

والتفجر ، والتغير .

هكذا انقسم كياننا إلى نصفين : وعينا العقلي إلى جانب العلم (المستقبل) ، واعمقنا الى جانب الفن (الماضي) - فكأننا كنا نحبي ما يهمله العلم ، أو لا يأبه له - أو يحاول أن يميته . وكان هذا الانقسام نوعاً من الصراع بين الضرورة والحرية ، أي بين العلم والفن .

في أفق هذا الصراع ، ووعيه ، صرت أرى (وأحدث هنا عن تجربتي وحدها ولا ألزم بما أقوله أحداً غيري) ما يناقض الشعر في كل ميل لاخضاع الابداع الشعري للقاعدة العلمية ، العقلانية : المستقبل ، قبل كل شيء . صرت أبحث عن طرق مغايرة لا تنفي هاجس المستقبل ، ولا تنفي الماضي باطلاق : طرق تحتضن ، على العكس ، ماضياً ما - الأسطورة ، الصوفية ، العناصر السحرية واللاعقلانية ، الأقاليم الغامضة في الذات ، وذلك من أجل أن أبتعد عن عقلانية العلم الباردة ، وتطلعاً الى الكشف عن حقائق أسمى ، إنسانياً ، وأعمق من حقائق العلم . ولم تكن هذه عودة ماضوية ، كما فسرها بعضهم ، وإنما هي نوع من الاستبصار في كلية الكيان الإنساني ، والإحاطة به ، بدءاً من وجوده في عمق أعماقه ، وفي وحدته ، وحقيقته الأولى ، وبساطته - حيث يحيا مباشرة مع الأرض ، ويتحدث معها بلغة في مستوى الحاسة والبشرة ، وفي مستوى الصراخ والغريزة والجنس . وهي ، إلى ذلك ، سيرٌ يعاكس الطريق العقلانية المباشرة ، الواضحة ، وانخراط في الغامض ، المرعب ، الذي يفلت من قبضة العلم وعقلانيته ،